وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار الثليجي – الاغواط-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

الموضوع:

نظرية المعرفة عند ابن باجة

من إعداد الطالبة:

الشين زينب .

الدكتور المشرف :

د/ناجم مولاي.

السنة الجامعية2018 /2019.

-إن البحث في نظرية المعرفة الذي حدد عبر العصور قد طرأت عليها تغيرات وتعديلات أثناء تطور عبر تاريخها الفلسفة الطويل، فهي ليست وليدة عصر معين أو فيلسوف معين، بل هي مفهوم بتطور دائم، فقد أصبحت المعرفة منذ ايمانويل كانط ذات مكانة مركزية في الفلسفة فاقت بها كل جوانب الفلسفة الأخرى ومنذ ذلك التاريخ لم تعد الفلسفة معرفة للعالم، بل تفكير في هذه المعرفة بالعلم أو هي معرفة بالمعرفة ومن هنا وجد التميز بين طريقة وضع المشكلة لدى الفلاسفة بشكل عام، فنجد أن اليقظة الأولى للفكر العربي الإسلامي عند ابن باجة الأندلسي .

-ونحاول في هذا البحث المتواضع إعادة التفكير مرة أخرى في أسئلة متشابهة مافتئت في عدد من الدراسات و المقالات، التي أهتمت بالفكر العربي القديم والحديث و هي المعرفة التي تعمل على تركيز مبدأ المعرفة والإطلاع، ولمعرفة الأدوات الخاصة بها و المنهج المتعلق بها ومدى صدقها، فقد تعتبر من النظريات الوحيدة المختصة المنقضة للمعرفة وللوصول إلى اليقين والإبتعاد عن الأحكام المسبقة مثلما تكون نظرية الوجود، فتعتبر المعرفة أيضاً أكثر قدرة على الإهتمام بالجزئيات البسيطة التي تتعلق بإمكانية المعرفة فهي ثمرة التقابل و الاتصال بين الذات المدركة والموضوع المدرك.

-كما تعودنا أن لكل بحثٍ خطة يسير عليها للتنظيم والتوضيح وقد استخدمت في بحثي هذا المتواضع خطة من أربع فصول ولكل فصلٍ مباحث متضمنة فيه وهي كتالي :

مقدمة: وبها بدأت بحثي وتكلمت فيها عن نظرية المعرفة بصفة عامة.

-الفصل الأول: وهو عبارة عن الإطار المنهجي للدراسة وتحدد فيه الإشكالية وتساؤلات الدراسة بدقة إضافة إلى أهمية البحث وأهدافه وركزت فيه عن المفاهيم الرئيسية في البحث وقد إستعملت فيه مناهج إتبعتها في سير بحثي، منه الصعوبات وعرض خطة البحث بتفصيل.

-الفصل الثاني:بعنوان حياة ابن باجة الفكرية والفلسفية، فيه ثلاث مباحث منها المبحث الأول سيرة ابن باجة والمبحث الثاني مؤلفاتة والمبحث الثالث فلسفة وفكر ابن باجة.

-الفصل الثالث:مفهوم ومراتب المعرفة عند ابن باجة ،وفيه مبحثين،الأول مفهوم نظرية المعرفةو المبحث الثاني مراتب المعرفة عند ابن باجة.

-الفصل الرابع: بعنوان تقيم نظرية المعرفة عند ابن باجةوأيضاً يتكون من مبحثين، الأول تأثير نظرية ابن باجة في الفلسفة الإسلامية والمبحث الثاني بعنوان علاقة ابن باجة بالفكر الغربي.

تمهيد:

-لقد اهتم الفلاسفة منذ القدم بفكرة المعرفة وظواهر العقل الإنساني خاصة المعرفة عندهم تعد العمود الفقري والمحرك الأساسي لمعرفة العالم الخارجي.ونجد من الذين اهتموا بالمعرفة وظواهرها التي حيرت الفكر الفيلسوف "ابن باجة"،حيث يعتبر واحداً من أصحاب المشاريع الفكرية في المغرب العربي، حيث قدم للفلسفة الكثير وجعل لها طابع موضوعاتي واقعي.

-ولذلك نجد أن القاعدة الأساسية في هذا الموضوع هو أننا نذهب للعقل الإنساني نفسه مستبعدين كل النظريات السابقة المتعلقة بالواقع، ومهمة العقل الإنساني هنا أن يكشف لنا عن عالم المعرفة بكل دقة وأن يصف لنا هذا العالم ومابين ظواهره من روابط ومراتب نظرية المعرفة.

– أولاً:إشكالية الدراسة:

–إن إشكالية نظرية المعرفة تندرج على أهميتها بالبحث في طبيعة المعرفة الإنسانية ومعنى ذالك أنها تميز المعرفة عن غيرها بنشاط العقل الإنساني و التي دائماً تتصف بالصدق وأبسطها اكتساب المعرفة و البرهان العقلي وهي تحدد المحسوسات و المعقولات و الوقائع الطبيعية و انطلاقاً من هذا فإن الإشكالية الكبرى للبحث تدور حول:

–ثانياً:تساؤلات الدراسة:

–من هو ابن باجة ؟.

–ما هي مراتب المعرفة عند ابن باجة؟.

–ما هو تقييم نظرية المعرفة عند ابن باجة؟.

– ثالثاً: أهمية الدراسة :

–يعد موضوع نظرية المعرفة من بين الموضوعات التي نالت اهتمام معظم الفلاسفة وخاصة الفلاسفة المسلمين منهم.كما أن أهمية دراسة موضوع المعرفة بصفة عامة و موضوع الفلسفة العربية بصفة خاصة تعد من الموضوعات الأساسية التي ساهمت في إثراء وتحليل الدراسات المنهجية والمعرفية وتنمية الفلسفة العربية الإسلامية بتدشينها لنسق من المفاهيم التي يمكن أن تكون بديلاً قوياً يضاهي الفلسفة القديمة. و خاصة المتفلسف لا يكون إلا داخل فكره كما علمنا "ابن باجة" كيف يمكن للإنسان أن يتعرف على محيطه من خلال معرفته وأحاط في فكرته هذه إحاطة ملمة بالفكر الشرقي، والدليل هو اعتماده على مصادر من التراث الفلسفي والمنطقي للفلاسفة الكبار . كما يعتبر "ابن باجة"من المساهمين في حركة التغيير في مسار الفلسفة العربية الإسلامية لا سيما في موضوع المعرفة.

– رابعاً: أهداف الدراسة:

–تهدف هذه الدراسة إلى التعرف أولاً على نظرية المعرفة "لابن باجة"مع عرضه لمختلف الأفكار من خلال دراسته هو ترسيخ وتوضيح لمعارفنا وإحلاله مكاناً علمياً دفعة للتغير الفكري وتطلعاً لإشعاع العلمي بإسهامه في تطور الثقافي في تدعيم مكانته العلمية و الفكرية.

– خامساً: المفاهيم والمصطلحات الأساسية للدراسة:

لقد ركزت في هذه الدراسة عن أهم المفاهيم المرتبطة بموضوع بحثنا وتطرقت لمفهومها لغة واصطلاحا.

1-1)تعريف مفهوم النظرية:

* **لغة**:مشتقة من النظر، الذي يحمل في دلالاته معنى التأمل العقلي.في بناء أو نسق متدرج من الأفكار، يتم فيه الانتقال من المقدمات إلى نهايات.

***اصطلاحاً**:هي تلك التمثل الشائع على الرأي الشخصي، أو التمثيلات والأحكام الفردية التي قد يتبناها شخص معين حول قضية ما أو مسألة ما.مرتبطة بالممارسة والعمل، ومن هذا نستنتج مفهوم النظرية في العلم.كما عرفها جميل صليبا بقوله: النظرية هي قضية تثبت البرهان وهي عند الفلاسفة تعني التركيب العقلي المؤلف من تصورات منسقة تهدف إلى ربط النتائج بالمبادئ. [1]

2-1)تعريف مفهوم المعرفة:

– ***لغة**: هي من العُرف مضاد النكر،والعرفان مضادّ للجهل.كما وردت المعرفة و العرفان بمعنى العلم بالأمر والسكون له،والمعرفة تحصل بعد العدم، ويكون العدم بسبب الجهل بالأمر، أو نسيانه و اختفائه من الذهن، وبالمعرفة يمكن تمييز الشيء عما يشبهه أو يقترن به.

***اصطلاحاً**:المعرفة la connaissance يشير هذا اللفظ إلى فعل المعرفة، أو الشئ المعروف ويشير أيضاً إلى مجرد عرض الشئ ما، أو إدراكه وفهمه وعموماً، يشير لفظ المعرفة إلى نشاط الفكر الذي يثبت شيئاً ما بالإيجاب أو السلب، سواء كان هذا الفكر فاعلاً في ذلك أو منفعلاً، وسواء كان إثباته كاملاً يقوم على الوضوح و البداهة أو ناقصاً يعمه الغموض و الاختلاط.[2]

3-1)تعريف نظرية المعرفة:

–كما يعرفها لالاند بأنها دراسة دراسة، المشاكل التي تطرحها العلاقة بين الذات و الموضوع في فعل المعرفة =، وقد حدد هذا الموضوع في صورتين أساسيتين صورة قديمة تبحث مدى تطابق تصور الأشخاص لما هو موجود بشكل مستقل عن هذه التصورات، أما الصورة الحديثة المعاصرة فهي بحث في طبيعة موضوع المعرفة المحدد ومعرفة قوانين هذه الطبيعة في غرس الفكر و العلاقة بينهما،

[1]/جميل صليبا: المعجم الفلسفي،ج2، الشركة العالمية للكتاب، سنة1994م، ص377.
[2]/ جلال الدين سعيد: المصطلحات والشواهد الفلسفية، تونس، دار الجنوب للنشر، سنة 2004م، ص433.

وموضوعات نظرية المعرفة تنقسم إلى ثلاث أولها معرفة الأشخاص و الأماكن بشرط الإلمام بطبائع الأشخاص أو بوصف دقيق لمعرفة دقيقة، ثانياً معرفة الوقائع تعبر عنها في صورة قضايا صادقة تقبلها في غالب الأمر، ثالثاً معرفة تقوم على اكتساب مهارات يدوية وذهنية تحتاج إلى ممارسة ومران وتتأصل لدى من يلم بها.[1]

4-1)تعريف النفس:

-النفس هي مبدأ الحياة أو مبدأ الفكر أو الاثنين معاً بوصفها واقعاً متميزاً عن الجسم الذي تنشط من خلاله وتسلك سلوكاً معيناً.و النفس أشبه بالضوء الذي تقسمه الأجسام بانقسام الأجسام المضيئة، ثم يتحد عند الانتقاء كذالك الأمر في النفس مع الأبدان.[2]

- سادساً: المنهج المستخدم في الدراسة:

وقد اتبعت في دراستي هاته ثلاثة مناهج رأيتها ضرورية وهي كتالي:

1)**المنهج التحليلي**:فقد حللت فكرة المعرفة أو بالأحرى نظرية المعرفة التي جاء بها الفيلسوف الإسلامي "ابن باجة" الأندلسي.

2)**المنهج التاريخي**:هذا المنهج لا يقل أهمية عن الأول، وينبغي الاستعانة به، لأن الباحث يتبع الفكرة في ذهنه ويسير معها ليرى ما يتوصل إليه من نتائج.

سابعاً: أسباب اختيار موضوع الدراسة: ومنها تتفرع إلى جزئيين رئيسين:

أ)الأسباب الذاتية:

- وارتأيت أن أبحث فيه وأستخرج خباياه وكذلك من الأسباب التي دفعتني لتناوله الرغبة في الاطلاع عليه، وقد زادني شغفا إلى هذا الموضوع اهتمامي به كما أردت أن أجسده عملياً في بحثي هذا.

ب) الأسباب الموضوعية:

_إحياء المنتوج الفكري للفيلسوف ابن باجة، وما توصل إليه من معالم والاطلاع على فلسفته بشكل عام.

_كذلك إثراء الموضوع بما يلزم من معلومات.

[1]/ محمد محمد قاسم: مدخل إلى الفلسفة، ط1، بيروت، دار النهضة العربية، سنة2001م، ص173.
[2]/المرجع السابق:معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية،ص473.

_نجده كثير المنافذ كلما بحث في إحداهما وثمت فتحت منافذ أخرى للبحث.

ثامناً:دراسات السابقة:

-لا شك أن هناك عدداً من الدراسات و البحوث القيمة سبق وأن تناولت نظرية المعرفة عند ابن باجة إلاّ أن هذا لا يلغي الحاجة لمزيد من الدراسات التي قد توفق في الوصول إلى إضافة جديدة قد تلقي مزيداً من الضوء على الفكر المعرفي الإسلامي بشكل عام، و نظرية المعرفة عند ابن باجة بشكل خاص، حيث أن الحاجة الماسة في هذه الأيام لإيجاد نظام معرفي يلبي معارف ومقاصد الباحثين في كافة الحقول ومختلف البحوث.

-ومن الدراسات التي تطرقت لنظرية المعرفة عند ابن باجة بحث تحت عنوان: "نظرية الحركة في فلسفة ابن رشد" أعده سامي محمود وبحث تحت عنوان :"ثنائية المعرفة و العقل عند ابن باجة" وهو عبارة عن دراسة قدمها : خالد سعد العلام.

-ولا يمكن بأي حال من الأحوال، التقليل من أهمية هذه الأبحاث خاصة وأننا اعتمدنا عليها واستفدنا منها، فهذه الدراسات تبقى رصيداً هاماً لكل طالب علم، أو باحث، في مجال المعرفة العلمية و العربية وحتى الإسلامية منها.

– تاسعاً: صعوبات الدراسة:

كباقي الباحثين واجهتني جملة من الصعاب و العراقيل كانت دائما عائقاً أمام سير عملية البحث العلمي ،ومن بينها جدية الموضوع وعذريته ، حيث لم أجد أي دراسة لنظرية المعرفة عند ابن باجة وباقي المواضيع الفلسفية الأخرى ماعدا بعض الدراسات التي تهتم غالباً بالجانب العقائدي و الديني ، مما ألزم عليا بذل جهد في جمع المادة المعرفية و تحليلها ، حيث كان تفسيرها مستنبطاً أساساً من المصادر الأساسية للمفكر في غياب المراجع الشارحة لفكره .

هذا ما جعلني أجد صعوبة في قراءة بعض الكتب ، وكان دائماً ينتابني بعض التردد في التفسير والقراءة خشية الزلل و الابتعاد عن المعنى الحقيقي الذي يرمي إليه الفيلسوف ،كما كان نقص بعض المصادر الأثر السلبي في وجه السير الحسن لهذا البحث المتواضع .

– عاشراً: خطة الدراسة:

كما تعودنا أن لكل بحثٍ خطة يسير عليها للتنظيم والتوضيح وقد استخدمت في بحثي هذا المتواضع خطة من أربع فصول ولكل فصلٍ مباحث متضمنة فيه وهي كتالي :

– مقدمة:

أو مدخل رئيسي كما افعل في باقي الفصول الأخرى:

–الفصل الأول:وهو الإطار المنهجي للدراسة من ناحية تحديد إشكالية الدراسة وتساؤلاتها وبيان أهميتها وأهدافها، مع وتحديد المفاهيم المفتاحية و المصطلحات الأساسية،وكذا توضيح المنهج المتبع في الدراسة وذكر أسباب اختيار موضوع الدراسة ما بين ذاتية و أخرى موضوعية، و الوقوف على الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع بالدراسة، حيث يقف في الأخير على عرض الخطة المتبعة في إنجاز هاته الدراسة.

–الفصل الثاني:تحت عنوان حياة ابن باجة الفكرية والفلسفية وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث: في المبحث الأول،تناول سيرة ابن باجة –أي مولده ووفاته–بينما المبحث الثاني، بعنوان مؤلفات ابن باجة، حيث تضمن كتاباته وكتبه، فحين المبحث الثالث والأخير تناول فلسفة وفكر ابن باجة الأندلسي.

–الفصل الثالث: أخذ عنوان مفهوم ومراتب المعرفة عند ابن باجة،واعتمدت فيه على مبحثين المبحث الأول:تناولت فيه مفهوم نظرية المعرفة عند ابن باجة،بينما المبحث الثاني: تعرضت فيها لمراتب المعرفة عند ابن باجة.

–الفصل الرابع:وهو الفصل الأخير من الخطة ارتأيت أن أعنونه بعنوان: تقييم نظرية المعرفة عند ابن باجة، وهو أيضاً يتكون من مبحثين: المبحث الأول،يتناول تأثير نظرية المعرفة في الفلسفة الإسلامية،بينما يتناول المبحث الثاني علاقة ابن باجة بالفكر الإسلامي.

– خاتمة:

–حيث قمنا فيها بحوصلة لهذا البحث قدمنا فيها أهم النتائج المتوصل لها حول هذه الدراسة، وقد سعيت من خلال انجاز هذه الدراسة لأن أكون قد وفيت جانباً من الدراسة يفتح أفاقاً أوسع للبحث فيه مستقبلاً.

خلاصة

-و بالنسبة للموضوع بصفة عامة فهو مختصر لكن التوسع فيه كموضوع البحث في الدراسات القادمة المستقبلية وفي ظل توفر المادة العلمية الكافية التي تعني بدراسة فكر ابن باجة ومناهجه أو نماذجه المعتمدة في دراساته.

تمهيد :

-ومن خلال هذا نتحدث على حياة ابن باجة الفكرية و الفلسفية الذي له مكانة من بين أهم الفلاسفة الإسلاميين وممن كان لهم دور أساسي في تأسيس الفلسفة العربية الإسلامية ؛وتطورها ودفعها إلى قمة مجدها وهم الكندي وابن باجة وغيرهم لم نذكرهم وبانتهاء هؤلاء في القرن السادس هجري ،تلقت الفلسفة اضطهاداً ومهاجمة وحتى فلاسفة العصر من قبل بعض المسلمين ، فأخذت الحياة الفكرية الفلسفية انحلال إلى أن وصلت إلى أدنى مراتبها ،وبعد مدة من الزمن نشطت وعادت إلى الحياة من جديد ولكن هذا النهوض كان في الغرب العالم الإسلامي على يد الفيلسوف الأندلسي ابن باجة .

-ومن هنا نطرح التساؤل التالي :من هو الأندلسي ابن باجة ؟

-وما هي أهم أفكاره الفلسفية ؟.

1-1) :سيرة ابن باجة :

هو أبو بكر بن يحي بن صائغ المعروف بابن باجة (512هـ/1118م)مولد بمدينة سرغسطة في أواخر القرن الخامس هجري و القرن الحادي عشر ميلادي كما عرفه المدرسيون اللاّتينيين "أفمباس" Avenpace في القرون الوسطى [1] رغم أنه لم تكن حياة ابن باجة سعيدة بل كانت كلها عزلة ومعاناة حيث عاش حياة صعبة منذ صغره وله اضطرابات نفسية بسبب حياته التعيسة ،ولقد عاش في بيئة فقيرة فكرياً حيث لم يجد فيها لا فلاسفة ولا من يشتغل الفلسفة وإذا اشتغل بها أحد تعرض لتهديد من الجمهور و الفقهاء وبعض الأمراء ولهذا وجد ابن باجة مشقة كبيرة في استعاب الفلسفة ،حيث يعد ابن باجة مؤسس الفكر الإسلامي في المغرب كما كان "الكندي" مؤسس في المشرق، فالأندلسي له دور هام في تطور الحياة العقلية في مجتمعه الفقير من الناحية الفكرية فقد تتلمذ على يده الكثير من فلاسفة المغرب العربي ، وتأثروا به كثيراً منهم "ابن طفيل "وغيره من الفلاسفة [2].

-حيث انتقل ابن باجة إلى شمال شبه الجزيرة العربية ،لذلك يستوجب هذا الفيلسوف منا انتباها خاصاً لما كان له عميق التفكير وبعيد التأثير على ابن رشد وعلى "ألبيرالكبير"رغم كل الشدائد التي اعترضت حياته القصيرة ،في حين انتقل ابن باجة من بلاده بسبب احتلال سرغسطة من طرف "ألفونس الارغوني" D aragonلذلك نجد ابن باجة في السنة نفسها يلتجئ إلى اشبيلية مع مجموعة من المسلمين ثم انتقل إلى غرناطة ،ثم بعد ذلك انتقل إلى مراكش حيث كانت له خطوة في بلاط "فاس"حتى أنه توصل إلى منصب الوزير ومن ثمة تلقى علوم عصره في الأندلس منها الطب و الفلسفة والرياضيات والموسيقى إضافة إلى ذلك عمل الطب بمدينة فاس وبعد ذلك اشتغل الفلسفة فطعنوه في إيمانه واظطهدوه بعض الفقهاء [3]

[1] / الصاوي الصاوي أحمد:**كتاب الفلسفة الإسلامية** ، مدرسة الفلسفة ،جامعة قناة السويس ،سنة 1998م، ص 98.
[2] /شيخ كامل محمد عويضة:**كتاب ابن باجة الأندلسي** ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،سنة 1993،ص 99.
[3] . يوسف فرحات:**كتاب فلسفة إسلامية وأعلامها** ،ط1 ،سنة 1986م،ص 140،**141**

-وفي عام (1138م/533هـ)اتفق الأطباء فاس ليتخلصوا من منافسهم الشاب هذا ، بواسطة السّم وقد كتب أحد تلاميذة ابن باجة ،وهو" أبو الحسن الغرناطي "في مقدمة المنصف الذي جمع به رسائل معلميه ،إن هذا الأخير كان أول من جعل تعليم الفلاسفة الشرقيين يتبع ويعطي ثماره الحقة في اشبيليا ،ولكننا إذا ما فكرنا ب "ابن ميسرة" وبما كان آمره في هذا المجال لوجدنا في هذا المديح مقالات أضف إلى ذلك الفيلسوف اليهودي "سلمون بن غبيرول" أفيسبرون "قد سبقه إلى ذلك ولكن كتاباته بقيت مجهولة عند الفلاسفة الإسلاميين من هنا توفي ابن باجة سنة 533هجري[1] ،وسبب هو السّم الذي أكله في فاس متهماً بالكفر و الزندقة .

-فهذه حياة ابن باجة التي أتسمت بالاظطراب والفتن والتي لم تؤثر على منزلته العلمية ومن الممكن هي التي ساعدته على تطور موهبته وفطرته العقلية الفائقة بإرادته المتجددة .

2-1):مؤلفات ابن باجة:

-لابن باجة رسائل في المنطق والفلسفة والرياضيات والطبيعة والنفس بلغت ثلاثين فلم تنشر منها إلاّ بعض الرسائل المعدودة أهمها رسالة "التدبير المتوحد "ورسالة الوداع [2]إلاّ إن ابن باجة كان مقلا من كتاباته التي لم يصل إلينا منها إلاّ القليل ما وجد في الكتب القديمة التي ذكرت بعض مؤلفاته التي لم تنسب لابن باجة يقول:"جمال الدين العلوي "انه قد بذل الكثير من الجهد ليصل إلى مؤلفاته ليقدمها لنا في صورتها الواضحة منها مؤلفات ابن باجة المنشورة في المصادر العربية القديمة والحديثة والمصادر الأجنبية الحديثة منها آثاره الشعرية واهم مراحل الفكر الباجوي [3]نذكرها في النشرات التالية

1/نشرات أبلاسيوس:

أ/من قول أبي بكر في النبات مجلة الأندلس سنة 1940في المجلد الخامس.

[1] /هنري كوربان: **كتاب تاريخ الفلسفة الإسلامية**،عويدات للنشر والطباعة ،بيروت،لبنان،ص341،342.
[2]/يوسف فرحات :**الفلسفة الاسلامية واعلامها** /ط1سنة 1986م-ص 140.
3/فؤاد كامل زكي :**كتاب ابن باجة الاندلسي .**

ب/رسالة الاتصال العقل بالإنسان مجلة الأندلس سنة 1942في المجلد السابع

ج/رسالة الوداع مجلة الأندلس سنة 1943في المجلد الثامن.

د/رسالة التدبير المتوحد سنة1946في مدريد.

*وكان الفضل الكبير بلاسيوس في خدمة التراث الفلسفي في الغرب الإسلامي لأنه اهتم بنشر مؤلفات ابن باجة في مرحلة صعبة من الزمن .

2/نشرة د . دنلوب:

-يعتبر دنلوب اول من نشر جزء من "التدبير المتوحد الذي قام بترجمته الى اللغة الانجليزية في حين كان بلاسيوس يبحث عنه لنشره باللغة العربية [1].

3/ نشرات محمد المعصومي:

أ/كتاب النفس ،مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1960م الذي حقق تحقيقاً علمياً في ميدان العلم والمعرفة .

ب/كتاب الكون والفساد،دمشق سنة 1967م.

4/نشرات ماجدة فخري:

أ/رسائل ابن باجة الإلهية ،بيروت سنة1968م ،وتضم هذه الرسائل :

-التدبير المتوحد.

-في الغاية الإنسانية .

[1]/يوسف فرحات:**الفلسفة الإسلامية وأعلامها**، ط1، سنة1986م، ص140 .

-الوقوف على العقل الفعال .

-رسالة الوداع.

-اتصالا لعقل بالإنسان.

ب/شرح السماع الطبيعي ببيروت سنة 1968م.

ج/تعاليق ابن باجة على ايساغوجي في مجلة الأبحاث سنة 1970م.

د/تعاليق ابن باجة على كتاب المقولات للفارابي سنة 1971م.

5/نشرات عبد الرحمان بدوي :

-في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية سنة 1970م .

-في الوحدة و الواحد.

-في المتحرك.

-في الفحص عن القوة النزوعية .[1]

-وكل هذه النشرات من مؤلفات ابن باجة إلا أنها اجتهادات بذلت لجمعها من طرف مفكري العالم العربي وغيرهم.

أ/:شرح كتاب تدبير المتوحد :

*بما أن الفلسفة لا تكون حقيقية إلا إذا كانت بنت زمانها ، أي نابعة من تصوراتها الأساسية التي تستخدمها في طرح مشكلاتها وحلها من العصر التي وجدت فيه ،مع الاعتراف في الوقت نفسه بأن

1/المرجع السابق:**فلسفة الإسلامية وأعلامها**،ص117،و118.

عنصر الحقيقة في الفلسفة يضمن للفلسفة الأصلية ضرباً من الحياة المستمرة في الأزمنة التالية للعصر الذي وجدت فيه فلسفة معينة ،فإن الفلسفة العربية الإسلامية في المشرق العربي والمغرب العربي على حدٍ سواء ،قد اقترن ظهورها بمجموعة من المشكلات الجوهرية التي كان قدر الفلسفة و المشتغلين بها أن يواجهها ويتصدوا لها على مستوى التأمل من ناحية ،و أن يردوا من ناحية أخرى على أولئك الذين كانوا ينظرون إلى الفلسفة باعتبارها نشاطاً عقلياً حراً الذي لا يعترف بأي قيد عليه ولا حدٍ يقف عليه إلا قيد العقل وحدَ المنطق[1]، وهذا ما جاء به ابن باجة في كتاب التدبير المتوحد .

–هذا الكتاب من أهم كتب ومؤلفات ابن باجة التي تتضمن معالم الطريق المؤيد إلى العقل الفعال حيث تطلق لفظة "**التدبير**" على ترتيب الأفعال نحو الغاية المقصودة ،إلاّ أن هذه الغاية هي الإتحاد بالعقل الفعال ولهذا فإن هذا الطريق الذي يرسمه الكتاب هو المنهج الذي يسير عليه الإنسان حتى يصل إلى هذه الغاية المنشودة [2].

–غير أن هذا المنهج ليس منهجاً صوفياً يستخدم فيه الباحث أسلوب التطهير و المنافسة ،بل هو تدبير الأعمال بالعقل واستخدام النظرة هذه لا يقدر عليها غير الإنسان وحده .ويشير ابن باجة إلى أن التدبير المتوحد يجب أن يكون صورة للتدبير السياسي في الدولة أو الحكومة الفاضلة ،من هنا نرى تأثير "الفارابي" في فلسفة ابن باجة إلاّ أنه كان نظرياً في فكرته عن الحكومة الفاضلة أي لم تكن عنده الفكرة من قبل إذ أنه كان يلجأ إلى الممارسة التجريبية لأراء المجتمع وظروفه وأخلاقه و عاداته مما كان يسعى لإصلاحها فتنشأ فكرة عن المجتمع الواعي ،و صلاح المجتمع يبدأ من الطبقة الأولى للتجمع البشري أي الفرد ، فتحقيق وجود الفرد المتوحد هو المسعى الأول الإصلاح المجتمع كله فلا مجتمع دون أفراد ،وعندما يتحقق وجود الأفراد المتوحدين ينتج بينهما تكافل وتكافئ اجتماعي ليتمكنوا من إقامة مجتمع فاضل في ظل الحكومات الراقية في فعل المتوحدين أن يحققوا وحدة مترابطة ليكونوا **"المدينة الفاضلة "**.

[1]/ يوسف سلامة :**دراسة لمفهوم المتوحد عند ابن باجة** ،ص 3.
[2]/ ابن باجة: **التدبير المتوحد**، سراس للنشر، تونس ، 1994م ص8 .

–وليصل الفرد لمرتبة المتوحد أي إلى المرتبة الإلهية حين يرقى الإنسان من الجزئي إلى المحسوس إلى درجة العقل لكي يحتل طور الإنسان ،و المعرفة الكلية تحصل من معرفة الجزئيات ليساعد العقل الفعال من الأعلى [1].والذي يرمي إليه ابن باجة ليس انجذاباً صوفياً عن طريق الحواس والعقل وعزلته عن معرفته لله ، وإنما هو يعني به الاتصال الذي يبلغه الإنسان بعقله إلى طريق العلم الذي هو العقل المسؤول به وهذا ما في قصة حي بن يقظان قريبة من الكتب التدبير المتوحد [2]

ب/: شرح رسالة الوداع :

–وهي من أهم مؤلفات ابن باجة التي كتبها إلى صديقه وهو على وشك السفر وما يخشى ألا يراه من بعد رجوعه ،وبذلك ضمن ابن باجة هذه الرسالة التي تتضمن أكثر آرائه الفلسفية وخصوصاً في العلم الإلهي الذي أوجزها "مونك" في مجموعة من المحتويات ،فقد قال فيها أن المحرك الأول هو الغاية الإنسانية بالعقل الفعال الذي يفيض من الله عزّ و جل ،ومن أهم ما تكلم عليها ابن باجة في هذه الرسالة هيرسالة "خلود النفس البشرية "،ويضفي ابن باجة بالملائمة على الغزالي بقوله :

–عن طريق الصحيح في الوصول إلى الله سبحانه وتعالى هو التفكير و التأمل الفلسفي لا المناهج الصوفية وترك التفكير ، وهكذا يكون ابن باجة أول من رفع لواء النقد في وجه الغزالي وأول من وجه الفلسفة في الأندلس توجيهاً محكماً صحيحاً،[3]بذلك يذهب ابن باجة في هذه الرسالة "رسالة الوداع "إلى أن الفلسفة وحدها هي التي تستطيع أن تصنع الفكر الإنساني على تماس ب "العقل الفعال"ا[4]لذي وصفه كالشمس يثير الأشياء .

[1]/ محمد علي أبوا رتاب :**كتاب تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام** ،جامعة الإسكندرية دار المعرفة الجامعية ، سنة 2000م ص 486.
[2]/عمر فروخ :**إبن باجة و الفلسفة المغريبية** ،بيروت ، لبنان شارع المعرض ،سنة 1945م ص 34 .
[3]/ المرجع نفسه، ص 32.
4/ جورج طرابيشي :**معجم الفلاسفة** ،ط3،دار الطبيعة ،بيروت ،1987. ص

3-1) :فلسفة وفكر ابن باجة :

-لقد اهتم ابن باجة بكثير من القضايا المهمة في الفلسفة الإسلامية عبر عصورها مما جعل للفلسفة لها طابع موضوعاتي واقعي ومنها نظرية المعرفة الذي ابتدعها ابن باجة رغم أننا لا نعرف عليه إلا القليل إضافة إلى أن ما تبقى لنا من آثاره التي قد لا تتيح لنا أن نبسط آرائه بالتفصيل بحيث تكون فلسفته واضحة وغير غامضة للباحث [1].

-حيث كان الفيلسوف ابن باجة متعدد الثقافات مما أدى به إلى البحث في العديد من العلوم المعرفة منها الفلسفة ودرس جميع علوم اليونان وأطلع على مؤلفات الفارابي و الغزالي أي علماء المسلمين مما جعله فيلسوفاً و عالماً من علماء الطبيعة ،كان ابن باجة له عالماً في الرياضيات و الطب و الموسيقى منها استطاع ابن باجة أن يستوعب الكتابات الفلسفية التي أصدرت في الشرق العربي و التي لقيت رواجاً في إسبانيا في عهد الثاني (961-986م) حيث قال "ابن طفيل" في رسالته "حي بن يقظان ""لا تظنوا أن الفلسفة التي وصلت إلينا في كتب أبي نصر أنها تفي بهذا الغرض الذي أردته ، ولا أن أحد من الأندلس كتب فيه شيئاً يكفي وذلك في الأندلس هو علماء الفطرة الفائقة قبل انتشار المنطق و الفلسفة فيها ،فهم فنوْ أعمارهم بعلوم تعاليم ،و بلغوا فيها مبلغاً رفيعاً ولم يستطيعوا على أكثر من ذلك ،لذلك لم يقضِ بهم إلى حقيقة الكمال ....."[2]

فقال :

-برحَ بي أنْ العلومَ الورى *** اثنان ما إنْ فيهماْ من مزيدُ.

- حقيقةٌ تنجزُ تحصيلها*** و باطلُ تحصيلهُ ما يفيدُ.

- أما عن فلسفته الخاصة فيمكن القول بأنه وإن استمد بعض عناصرها من فلسفة أرسطو و أفلاطون ، فإنها تبدوا مبتكرة إلى حدٍ كبير . وقد اعترف ابن باجة بأمانة أنه وإن اعتمد على

[1]/جمال مرزوق : الفلسفة الإسلامية بين الندية والتبعية ،دار الهداية ، القاهرة ، سنة 2003، ص 216.
[2]/علي أحمد :كتاب تاريخ الفكر العربي ، جامعة حلب ، سنة1997،ص 79.

السابقين فقد انفرد بشئ تبين له وحده فقط ،كذلك أشار إلى أنه وجد في كتاب الأخلاقي لأرسطو شيئاً يشبه أن يكون قريباً مما اهتدى هو إليه ،لكنه شيْ مجمل جداً وأقرب الفلاسفة إليه هو سبينوزا الذي وفق مثله بين الجانبين الميتافيزيقي و الأخلاقي في مذهبه .

–والفكرة المحورية في تفكير ابن باجة هي أن السعادة الحقة لا تكون إلا بادراك العقل لذاته ، وذلك بعد سلسلة عديدة الحلقات من الإدراكات المتدرجة و عندئذٍ يصبح العقل و المعقول شيئاً واحداً، أي عندما يدرك العقل أنه نشاط فعال ، وفي هذا الحال يدرك الفيلسوف ذاته خارج نطاق الزمن أي من وجهة نظر الأزل .

–فيعلم أنه يتكون من جزأين أحدهما ينشأ في الزمن ويندثر في الزمن .وهو الجسم ،والثاني شيء خالد وأزلي وهو العقل الذي يدرك نفسه بنفسه وينخرط عندئذٍ في سلك الأزل وفكرة التطور والتدرج تسري في مذهب ابن باجة ،وهي تنتهي عنده إلى نوع من التصوف العقلي الذي يوجد ما يماثله عند سبينوزا .وابن باجة ينقد بوضوح النزعة الصوفية عند الغزالي يقول بأنها ليست ضرورية وما هي إلاّ ضرباً من الأوهم والخيال الخاطئ.[1]

–هكذا يوجه ابن باجة المتوحدة ثم يأخذ في تحليل الأعمال التي تقود إلى السعادة ، وهي كما ذكرنا الأعمال الإنسانية الصادرة عن إرادة حرّة وتفكير ، وهنا يميز الفيلسوف بين مختلف الأعمال التي تصدر عن الإنسان ، ومنها الغريزية التي يشترك فيها الإنسان والحيوان غير ناطق ، ومنها الإنسانية التي يختص لها الإنسان دون سائر الحيوانات ، والتي يجب أن تكون أعمال دائمة في غير امتزاج بأعمال الغريزة وفي غير انحراف عن سنّة العقل النيّر والإرادة البصيرة . وأعماله هذه هي أعمال الاهية، يسيطر عليها العقل القويم ، ويبعدها عن كل تأثير حيواني ،بحيث تصبح فيها النفس الحيوانية

[1]/الشيخ كامل محمد محمد عويضة :**ابن باجة الأندلسي** ،كلية الأداب جامعة المنصورة ،بيروت ،لبنان ،سنة 1993م ،ص 119.

منقادة تمام الانقياد للنفس الإنسانية . وهكذا يمتاز الإنسان الإلهي بالفضائل الأخلاقية امتازاً شديداً بحيث تصبح تلك الأخلاق سجيّة وطبيعية ثابتة لا يقف في وجهها عائق ،ولا تثمنها صعوبة ، ولا يقر صاحبها مكلْ ، ولما كانت الأعمال الإنسانية وحدها تقود إلى الهدف ، ولما كان الهدف الأقصى للمتوحد في إدراك الصور الروحانية وإيضاح مختلف الأعمال الإنسانية التي ندرك بها مختلف الصور ، وذلك لتعيين الغاية القصوى التي يرمي إليها المتوحد .إما الصور الهيولانية أي صور [1]المحسوسات ، والصور الموجودة في قوى النفس أي في الحس المشترك و المخيلة و الذاكرة . أما صور الأجرام السماوية فلا علاقة لها بالموضوع . أما العقل الفعال فهو مطلق الروحانية وهو في الرتبة الأولى ، إلاّ أن المعقولات الهيولانية فيخرجها العقل الفعال من القوة إلى الفعل وتصبح بذلك كليات ، وهي دون العقل الفعال وفوق الحس المشترك و المخيلة و الذاكرة فهي صور جزئية .

–و الأعمال الإنسانية تختلف رتبة باختلاف موضوعها ، فهناك أعمال غايتها صورة الجسد كأعمال الشرب و الأكل و اللبس و ما إلى ذلك مما يتعلق بكمال الجسد . وهناك أعمال تهدف إلى الصور الجزئية مما يرضي الحس المشترك و المخيلة و الذاكرة و هو أعلى رتبة من كماليات الجسد ، وابن باجة يجد أن تلك الأعمال الحسنة إذ لم تخرج عن المعقول و الاستقامة لكنها دون الأعمال التي تهدف إلى الصور الكلية و التي هي في الأعمال الروحانية أسماها مرتبة و أعلاها قدراً، و إن كانت دون الأعمال التي تهدف إلى العقل الفعال المطلق الروحانية و الغاية القصوى لمن يطلق السعادة . وهذه هي غاية المتوحد ، و تلك حاله ، من الواجب عليه أن يتجنب معها مصاحبة غير أهل العلم و المعرفة ، لأن مصاحبة الجِهال تبعده عن طريقه وتذله ، و إن خلا المكان الذي هو فيه من أهل العلم وجب عليه أن يعتزل الناس أجمعين .و يختلف هذا الاعتزال عند فيلسوفنا ابن باجة عن اعتزال المتصوفة ،لأنه اعتزال عقلي تأملي لا غير .

[1]/ حنا الفاخوري :**تاريخ الفلسفة العربية في الشرق و الغرب** ،ج2، دار الجيل ، بيروت ، 1993م ص 349. -

–و هكذا كانت غاية المتوحد القصوى في الصور المعقولة الكلية و كانت الأعمال التي تقود إليها أعمالاً عقلية تأملية ، أعمال دوسٍ ونظرٍ و تأمل تقود المتوحد إلى العقل المستفاد الذي ينبثق عن العقل الفعال ويجعل الإنسان يدرك ذاته كانسان عقلي أي كجوهر معقول ، فيصبح كالعقول المفارقة التي ليست لها صلة بالمادة و التي هي من ثم خالدة ، ويصبح إذْ ذاك خالداً خلود تلك العقول نفسها [1].

[1]/ المرجع السابق:**تاريخ الفلسفة العربية في الشرق والغرب**، ص 350.

خلاصة

-نستنتج من هذا الفصل أن لابن باجة مكانة مهمة من بين فلاسفة الأندلس، على رغم من أنه لم يكن في بلاد الأندلس إنتاج فلسفي من قبل ابن باجة وإن كان هناك إشتغال بالفلسفة إلا أن هؤلاء لم يصلوا إلى مرتبة ابن باجة العلمية والفكرية، فقد بلغ مكانة علمية ممتازة وكان و كان من الصفوة الذين بنو معارفهم وتأليفهم بتعدد النواحي العلمية و الفلسفية و أيضاً الأدبية التي شارك فيها، فقد برع فيها إضافة على ما ذكر عنه أنه أخذ البحث في الفلسفة الطبيعية وأخذها بالمنهج الإرتقائي الذي يعالج فيه كل جزء من أجزاء علمه حتى حولها إلى معرفة جدلية ميتافيزيقية.

تمهيد:

-ومن خلال هذا الفصل نتحدث عن نظرية المعرفة عند ابن باجة زعيم الفلسفة العقلية في المغرب والعالم الإسلامي،فالمعرفة العقلية عنده هي وحدها التي تقود الإنسان إلى معرفة نفسه ومعرفة العالم الذي يحيط به، لأن عقل الإنسان هو من يجد المعرفة ويترجمها إلى أفكار علمية فلسفية حقيقية لأن لكل نمط معرفة مشاكل خاصة يحاول حلها بمنهج خاص، غير أن خصوصية لا تعني أن هذه المشاكل قائمة بذاتها، فالمعرفة هي التي سعيت مراراً لحلها ومن هنا نطرح التساؤل التالي:

-ماهي نظرية المعرفة عند ابن باجة؟.

-وما هي مراتبها عند ابن باجة؟.

1-3)مفهوم نظرية المعرفة عند ابن باجة:

- ارتأيت أن أوضح معنى أو مفهوم المعرفة عند "ابن باجة" وهي كتالي:

لقد تناول "ابن باجة" مشكلة نظرية المعرفة، وأهتم بها اهتماماً بالغاً في العديد من مؤلفاته وأشهرها(**التدبير المتوحد**)وكتاب (**النفس**)، حيث تناول موضوع النفس باعتبارها الجزء المسؤول عن آليات الإنسان المختلفة، ويرى البعض أن إسهام "ابن باجة" الحقيقي إنما يظهر في ميدان نظرية المعرفة التي يعتمد على دراسة النفس.

و"ابن باجة" يعرف النفس بأنها استكمال أولي للجسم الطبيعي وآلي[1]، **و**قواها هي: الغاذية و الحساسة و المتخيلة و الناطقة.

والنفس الحساسة عنده تحس بآلات خاصة هي أعضاء الحس التي يمس كل منها محسوسات خاصة، ويذكر "ابن باجة" الأعضاء الخاصة بعملية الإحساس وهي الأعضاء التي يدرك بها الإنسان الأشياء من حوله،وهي البصر...إلى آخره.

كما تناول "ابن باجة" قوى الحواس الباطنة المتمثلة في الحس المشترك والمتخيلة والذاكرة، فالحس المشترك يحس كل من الظاهرة محسوساً خاصاً به، ولما كانت هناك محسوسات مشتركة لهذه الحواس كانت هناك قوة الحاسة المشتركة تدرك المحسوسات المشتركة، وهذه الحاسة المشتركة تدرك الأحوال الكثيرة للمحسوس.

ويرى "ابن باجة" أن آثار المحسوسات تحفظ في الحس المشترك بعد غيبتها عن الحواس حيث تتضح في هذه القوة تبقى آثار المحسوسات عند إنصراف المحسوس. فإن "ابن باجة" يعطي دوراً هاماً للحواس ويجعلها من أولويات المعرفة وتشير أيضاً إلى أن الحواس معرضة للخطأ فإن الحس قد يخطئ وقد بكذب[2]، كما يربط الإحساسات بالناحية الوجدانية، فعند حديثه عن أصناف اللذة ذكر لذات الحواس الأربع وخص منها لذة البصر ولذة السمع وما قد يحدث من تألم عند مشاهدة منظر جميل ولذة السمع، وكذلك حاسة السمع مثل :سماع الألحان السعيدة أو الحزينة.

لذا نجد أنه يجعل الصور الروحانية أول مدركات و الحس يوقع اليقين في الصور الخاصة، فالصور الروحانية ترتبط بكل موجود مدرك على حدة. أو كما تنسب بنسبتها إلى المحسوس.

1/ابن باجة :**كتاب النفس،ت،محمد المعصومي**،ط2 دار صادر،بيروت ،سنة 1992م،ص28.

2/المرجع سابق :ص123.

ويرى "ابن باجة" أن القوة المتخيلة لا توجد في الإنسان فقط، يل توجد أكثر من الحيوان ناطق وليس للحيوان الغير ناطق أشرف منها و القوة المتخيلة قد تصدق وقد تكذب في تصوراتها.أما القوة الناطقة فنجد أن "ابن باجة" بداية يتساءل هل هي دائماً بالفعل أم تارة بالقوة و تارة بالفعل؟ويجيب بأنها ليست دائماً بالفعل، لأنه لو كان كذلك لكان التعلم تذكراً، ولكان التعلم غير مفتقر إلى الحس، ولكان أيضاً إذا نقصتنا حاسة من الحواس، لم ينقصنا علم من العلوم و الأمر بخلاف ذلك.

ونجد "ابن باجة" يخالف "أفلاطون" وينحاز "لأرسطو" الذي يرى أن من تنقصه حاسة من الحواس ينقصه علم من العلوم أو تنقصه معرفة. وأما أنها دائمة القوة فذلك أيضاً محال، لأنه يحدث للإنسان علوم. إما بالحس كما يوجد ذلك لأهل الصنائع العملية، وإما بالتعلم.

ف"ابن باجة" يرى أن القوة الناطقة تكون تارة بالقوة وتارة بالفعل، ويفسر هذه القوة هي التي يعلم بها الإنسان ويتعلم.ويحلل "ابن باجة" الجمل الخبرية فهي تتركب من موضوع ومجهول فبضرورة يوجد من الإنسان فعلان: أحدهما وجود المعاني المفردة. و الثاني تأليف هذين المعنيين، فالقوة التي يكون بها هذا التأليف هي القوة المفكرة، وفعلها أنواع:

-تأليف المعاني المفردة المدلول عليها بالألفاظ نوعان:

كليات وأشخاص، فالقوة التي تدرك الأشخاص هي القوة العقلية، وأمّا الكليات فهي القوة الأخرى لا تنتمي إلى الحس،لأن الحس لا يدرك إلا الأشخاص.والكليات المعاني المعقولة[1].

إن القوة الناطقة (العقل) هي التي تميز الإنسان عن سائر المخلوقات، وهي التي تدرك الكليات ويدل "ابن باجة" على وجودها في القوة التي يجدها الإنسان في نفسه ويعلمها علماً يقينياً لا يشك فيه، وذلك أننا نجد في أنفسنا ما تتميز به، ونفصل عن سائر الحيوان المغتذي الحساس، فإن الإنسان يجد من نفسه معلومات تحتوي على ميز الجميل والقبيح و النافع و الضار، ويجد في نفسه أموراً يرى صدقها لاشك فيه أموراً هي على الظن بها، أموراً هي كذب لا يجوز في الوجود وهذه المعاني المعلومة من النفس تسمى نطقاً وما يوجد من الإنسان يسمى ناطقاً، و النطق يقال الناطقة بالقوة التي شأنها أن توجد فيها هذه المعلومات، لأن الإنسان يوجد وليس فيه هذه القوة ثم يقبلها. فتكون فيه بعد أن لم تكن[2].

[1]/المرجع السابق:**كتاب النفس**،ص149.

2/ابن باجة:**ارتياض في تصور القوة المتخيلة والناطقة**، جمال الدين العلوي:رسائلابن باجة،دار الثقافة،بيروت،سنة1983م،ص161.

ابن باجة إذن يرى القوة الناطقة هي التي تميز الإنسان عن سائر المخلوقات وهي المسؤولة عن الإدراك الكليات (المعاني المعقولة) و أن الوجود هذه القوة في الإنسان واضح بذاته ويعلمه كل الإنسان علماً يقينياً لا يشك فيه، وهو ما أطلق عليه لفظ العقل .

و للعقل دوراً كبير وشأن عظيم في فلسفة "ابن باجة" عامة ونظرية المعرفة خاصة، فالعقل هو الأساس الذي يقيم عليه "ابن باجة" نظريته في المعرفة، فعن طريقه وحده يستطيع الإنسان أن يصل إلى المعرفة الحقة.

وقد استحوذت العقلانية على اهتمام "ابن باجة" حيث أصبحت موضوعاً رئيسياً في جميع أعماله،وذلك أن الاهتمام بالعقلانية نابع من اعتقاده بأنها الوسيلة المؤدية إلى المعرفة و السعادة، وعند حديثه عن العقل نجده يفرق بين أربعة عقول:

والعقل عند "ابن باجة" عقلان: (عقل هيولاني،وعقل فعّال)، أما هيولاني هو الذي يدرك به الجمهور المعقولات، وأما العقل الفعال فخارج عن الإنساني، و"ابن باجة" لايوضح طريقة الاتصال الإنساني بالعقل الفعال. أي أنه لايبين المرحلة الأخيرة من مراحل الاتصال، فيتم ذلك بتوسط إلهي ومن ثم فالعقل الفعّال هو ثواب الله ونعمته على من يرضاه من عباده و"ابن باجة" يشير إلى فساد العقل الهيولاني بفساد موضوعه[1].

كما يضيف "ابن باجة" في بعض كتاباته إلى (العقل المستفاد) الذي معقوله هو بعينه، فذلك ليس له صورة روحانية موضوعة له، فالعقل يفهم منه ما يفهم من المعقول، وهو واحد غير متكثر، إذ قد خلا من الإضافة التي تتناسب بها الصورة في الهيولاني، و النظر في هذه الجهة هو الحياة الأخرى وهو السعادة القصوى[2].

-كما يقول عنه :"أما هذا العقل المستفاد لأنه واحد من كل جهة فهوا في غاية البعد عن المادة ولا يلحق التضاد كالناطقة التي تعقل المعقولات الهيولانية المتكثرة ، فهو أبداً واحد على سنن واحد[3].

1/حنا الفاخوري **:تاريخ الفلسفة العربية**،ج2،دار الجيل، بيروت ،سنة 1993،ص354
2/ابن باجة : **رسالةالوداع**،تحقيق،ماجدفخري،رسائل ابن باجة الإلهة،ص168
3/المرجعالسا بق:ص141

ويعطينا "ابن باجة" نبذة عن وظائف هذا العقل، فالصفات الشريفة أو القبيحة تكون به، لأنها كلها مؤلفة من كليات، وهو الذي يفعل الكليات، ومتى أنار على طبيعته استطاعت أن تبصر كليتها وتبصر محمولها الضروري فيشبه ذالك المبصر من الضوء، ويشبه عدمه المبصر في الظلمة.

والعقل المستفاد بعد درجة من درجات الوظائف العقلية لدى الإنسان وهو يفيض من العقل الفعال وهو مادة للصورة العقلية التي تفيض عليه، وفي الوقت نفسه صورة العقل أدنى مرتبة منه وهو العقل بالفعل[1].

ويمكن إيجاز عملية الإدراك العقلي عند "ابن باجة" كما يلي:

-حيث تبدأ عن طريقة الحواس وهي التي تمثل المصدر الأول للمعرفة باعتبار أنه "**الإحساس**"يدرك الصورة في الهيولاني من حيث هيولي مشار إليها، وذلك لكي يصل إلى المعرفة أكثر تجريداً يدرك بها الكليات أو الماهيات الأشياء و القوة الناطقة ما هي إلاّ غاية الحس و التخيل وأن هاتين القوتين إنما وجدتا من أجلها، و المعرفة تبعاً لذلك الإدراك المتدرج من الجزئي إلى الكلي. أو من المحسوس إلى المعقول .

-يشير "ابن باجة" إلى أن الموجودات الهيولانية من خصائصها قبول التغير، و التغير سيتبعه عملية انتزاع تساعد المدرك على الموجودات الهيولانية وهذا الانتزاع ليس على درجة واحدة، فهي المرحلة الأولى التي يقوم بها الحس بوظيفة التجريد، و في المرحلة الثانية يتناول التخيل هذه المحسوسات بصورة أكثر تجريداً، و لا يقف الأمر عند هذا الحد، بل لابد لهذه المرحلة أن تتبعها مرحلة ثالثة حيث يقوم العقل بإدراك الصور الهيولانية المفارقة وتجريدها من لواحقها، ومن ثم إدراكها إدراك الكليات المنتقلة عن وجودها. إذن القوة التي تجرد الصور العقلية لكي تحصل النفس على مبادئ التصور هي العقل ويساعده في ذلك الحس و التخيل.

ومن أسس مذهب "ابن باجة" أن الهيولي لا يمكن أن توجد مجردة عن صورة ما، أمّا الصورة فقد توجد مجردة عن الهيولي، وإلاّ لما استطعنا أن نتصور من أدناها وهي الصور الهيولانية إلى أعلاها وهي العقل المفارق تؤلف سلسلة، والعقل الإنساني يجتاز في تكامله مراحل تقابل تلك حتى يصير عقلاً كاملاً.

1/محمود قاسم:**في النفس و العقل لفلاسفة الإغريق و الإسلام**،ص228

ويرى "ابن باجة" إن على الإنسان أن يسعى إلى تحقيق أعلى درجات العقلانية عن طريق التدرج من المحسوس إلى المفارق، وهذا لا يتم إلاّ بالعلم و الفلسفة، وهو ما لا يتم لكل الناس، وإنما للبعض منهم وهم المتوحدين[1].

2-3)النفس عند ابن باجة: وللنفس عند "ابن باجة" ستة مجموعات من القوى:

1)القوي الفكرية.

2) القوى الروحانية.

3)القوى الحساسة.

4)القوى المولدة.

5)القوى الغاذية.

6)القوى الأسطقسية وهذه إما اضطرارية أو اختيارية.

ولكن على درجات مختلفة في ذلك كله فالقوى الأسطقسية (كسقوط الجسم و تأثره بالحس و الحرارة)و القوة الغاذية يسميان معا القوى الطبيعية،ويغلب عليهما الاضطرار و لكن أيضا على درجات متفاوتة فسقوط الأجسام و الشعور بالحرارة اضطرارية.أما الغذاء فليس باختيار أصلا و لا باضطرار صرفا. و البصر مثلا أقرب إلى الاختيار، و لكن اللمس اضطرار محض،وكذلك القوى الفكرية تكون باضطرار ولولا ذلك لاستطاع الإنسان أن يمسك عقله عن التصور و التصديق و لكنه لا يستطيع[2].

و "ابن باجة" يتكلم على القوة الطبيعية عرضاً وعلى غاية من الوجازة،ولا يهمه منها إلا ما اتصل بالسلوك الإنساني. وأما القوى الفكرية و الروحانية فهي غرضه من أبحاثه جميعاً.

3-3)العقل عند ابن باجة:

البحث في العقل هو العنصر الأول في مراتب المعرفة عند "ابن باجة" إن المعرفة الصحيحة تكون بالعقل،و المعرفة المطلقة تكون بالعقل ،والسعادة تنال بالعقل و الأخلاق مبنية على العقل.

يستطيع الإنسان أن يعرف بعقله كل شيء من أدنى إدراكات الوجود (المادية)إلى أعلى درجات الوجود (الوجود الإلهي)، والأساس الذي يبني عليه "ابن باجة" هذا النوع من التفكير الفلسفي أساس

1/خالد سعد العلام :**ثنائية المعرفة والعقل عند ابن باجة**،جامعة عمر المختار،كلية الآداب،ص6

2/عمر فروخ:**ابن باجة وفلسفته المغريبية**،بيروت،سنة1945، ص39

مادي:إن العقل يعرف من تلقاء نفسه لا بتأثير روحاني عليه من الخارج (يعني كما يزعم المتصوفة إنهم يعرفون).و"ابن باجة" لا يزال يعتقد بأن في العالم عدداً من العقول:

العقل الإنساني والعقل الفعال والعقل الكلي (عقل الإنسانية جمعاء). هو يرى أن العقل الفعال هو الذي يؤثر في العقل الإنساني و الهيولاني،فتنقل إليه المعرف و العلوم. ثم يقول أن المعارف تعود بعد الموت إلى العقل الفعال، ومجموع هذه المعارف تؤلف العقل الإنساني الذي يخلد في العالم[1].

يذهب "ابن باجة" كما ذهب أرسطو من قبل إلى ضرورة معرفة النفس وأهمية تلك المعرفة وصدارتها على كل معرفة والعلم حسن وجميل، ولقد تعددت مراتب شرف العلم، فبعضه أشرف من بعض والعلم النفس يتقدم سائر العلوم الطبيعية لأنه أشرفها جميعا، وأيضاً أنه من لم يعرف نفسه فهوا أخلق أن لايوثق به من معرفة غيره،فإذا كنا نجهل حال أنفسنا فأحرى بنا أن نثق بما يتبين لنا في سائر الأمور معنى هذا أن البداية في المعرفة، والتي تسبق معرفة هي معرفة النفس[2].

ويمكن أن نطلق على فلسفة "ابن باجة" أنها فلسفة علم الإنسان، لأن ما تناوله فيها يدور معظمه حول موضوعات هذا العلم (الإنسان)[3].

4-3)الاتصال عند ابن باجة:

تمثل مشكلة الاتصال جانباً رئيسياً من الفلسفة الإسلامية، بل هي عصب تلك الفلسفة، وهي تعني كيف يمكن الاتصال بين المحرك الأقصى وبين عالم الطبيعة، أو كيف يمكن دمج بين عالمين غير متجانسين عالم الوحدة و التجانس و الثبات وعالم الكثرة و التنويع و التغيير، أو بعبارة أخرى بين الله و الإنسان سواء كان هذا الاتصال صعوداً إلى ذلك العالم، أو هبوطاً من ذلك العالم، أومن الله إلى الإنسان وعالم الطبيعة .

-ولقد أخذت تلك المشكلة اهتماما كبيراً منذ القدم في الفكر الإنساني، فعلى سبيل المثال نجد ذلك الاهتمام في فكر الديني الشرقي القديم عند الصائبة عندما قالوا أن الروحاني يتوسطها ليوصل بين عالم المادة وعالم الروح وكذلك غير الاهتمام في الفلسفة اليونانية منذ بدايتها على يد فلاسفة من الكبار :سقراط –أرسطو ...إلخ. ولعل هذه الإشارات توضح لنا أهمية المشكلة الاتصال[4]:

1/ المرجع السابق:**ابن باجة وفلسفته المغربية**،ص40
2/الشيخ كامل محمد محمدعويضة:**ابن باجة الفيلسوف الخلاق** ط1،،دار المكتبة العلمية،بيروت ،سنة1993،ص29
3/عبد الرحمان بدوي:**الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية**،ط1،مؤسسة العربية للدراسات والنشر،سنة 1987،ص91
4/كامل محمد محمد عويصة:**ابن باجة الأندلسي الفيلسوف الخلاق**،ط1،دار المكتبة العلمية،بيروت، سنة1993، ص210

حيث يتبين لنا أن موقف "ابن باجة" من هذه المشكلة والتي تمثل دوراً أساسياً في فلسفته التي تقوم في أساسها على فكرة التدرج من الأدنى إلى الأعلى، أي من الكثرة إلى الوحدة، أو العكس؛ فإن قوى النفس عنده تشبه إلى حد كبير الدوائر المتراكزة، أي المتحدة تقع الواحدة منها داخل الأخرى وتشترك معها في مركز واحد، فإذا نظرنا إلى أقصى دائرة خارجية على أنها دائرة الإدراك الحسي، فالدائرة التي تتطابق مع الحس المشترك ثم تأتي دورها الدائرة التي تتطابق مع القوة المتخيلة وهكذا دواليك حتى يصل إلى العقل، وإذا عكسنا الصورة واعتبرنا الدائرة الداخلية المركزية هي دائرة الإدراك الحسي يكون العقل عندها متطابقاً مع أقصى دائرة الخارجية.

-كذلك فإن الاتصال هو الغاية القصوى للمتوحد عند "ابن باجة"، وذلك مبدأ رئيسي في فلسفته، وبعبارة موجزة فإن أفعال المتوحد إنما هي خطوات يخطوها نحو الاتصال بعالم العقل ويصبح واحداً منها؛ فالاتصال هو حجر الزاوية عنده[1].

فإذا كان هناك فرق بين اتصال بالعقل بالإنسان غير اتصال الإنسان بالفعل، إلاّ أن كلاهما مقصود عند "ابن باجة"، وهما يمثلان طريقان للاتصال يكون عن طريق اتصال الإنسان بالعقل يكون عن طريق تدرجه عبر الصور الروحانية فيصل بالمعقول ومن المعقول إلى هذا التدرج ،أو الارتقاء يشبه الصعود.إلّا هذا العقل الذي هو منة من الله على الناس يهبط إلى القلة من الناس وكأنه لا خيار لهم في ذالك على الإطلاق، وهذا يشبه أن يكون طريق الهبوط من العقل إلى الإنسان وهو يمثل الطريق الثاني للاتصال وسوف تتناول كلا من طريقين بشيء من التفصيل على أننا يجب أننا نلاحظ أن "ابن باجة" قد فسّر القول إلى الطريق الأول وهو اتصال الإنسان بالعقل، بينما أشار إلى الطريق الثاني وهو اتصال العقل بالإنسان إشارات موجزة.

بما أننا نحاول أن نقرب بين الطريقين فكلاهما يعني اكتساب الإنسان وجهده في محاولة الارتقاء عن المحسوس إلى المعقول إلى العقل وذلك يتطلب استعدادا خاصاً لمن يطلب تلك المعونة ويعطيه الله تلك المنة وهذا يعني أن الطريق الثاني لا يخلوا من جهد إنساني وإن اختلف عن الطريق الأول الذي يعتمد أولاً وأخيراً على الجهد الإنساني[2].

1/المرجع السابق،**ابن باجة الفيلسوف الخلاق**،ص211.
2/نفسه: ص212

5-3)الواحد: (المتوحد في الاتصال):

-نشأت إشكالية "ابن باجة" الفلسفية وترعرعت ضمن مجال فلسفة الواحد. فقد كان منطلقاً يتمثل في البحث عن الهوية، التي هي إحدى مقولات الواحد وذلك تحت شعار **"الإنسان المتوحد"** لكنها ما إن استوت حتى تخلت عن السعي إلى المعرفة والاقتراب من العلاقات لتغدو**"تجربة"**للحقيقة و**"اتصالاً"** بالوجود.

فإن مفهوم الاتصال ذاته هو من الحاشة الواحد ولواحقه، غير أن الاتصال عندما يتحقق بين الطرفين، الإنسان والعقل البريء من المادة، فإنه لا ينتج معرفة أو ينجز علاقة، بل يحقق وجوداً، وهذا يعني أن لحظة الاتصال أي لحظة تحقيق الوجود، قد تكون هي بالذات لحظة تضييع الهوية بالنظر إلى أن الهوية علاقة أولاً ثم لأن التكافؤ بين طرفي الاتصال غير حاصل، مما يفضي إلى تلاشي أحدهما في الآخر. على هذا النحو تكون إحدى مقولات الواحد، ومن بينهما مقولة الهوية.نعم، لأن تجربة الاتصال إن حصلت تجربة فردية، فإننا لا نستطيع الحكم عليها من الخارج وعليه فقد يسعد المتصل. لحظة صيرورته "**أحد موجودات العالم** "بحصوله على شفافية وجودية تجعله يخترق المعارف والأشياء والزمن في نشوة تشعره بامتلاكه كل العالم كذاته.

إنه علينا أن نتعرف كما فعل "ابن رشد" سابقاً. إننا لم نؤلف كلاماً عن الإنسان على هذا النحو قبل "ابن باجة"، فقد كان أول من تكلم عن الإنسان بهذه الكثافة و الإلحاح، وكان أول من حاول وضع معالم تفكير جديد "الإنسان المتوحد" الذي يواجه مصيره المنفرد بذاته، كما كان أول من تكلم عنه بضمير المتكلم لا بضمير الغائب لكن، هل حقاً كان المقصود بالكلام عن الإنسان هو الإنسان بالذات أم غيره ؟ وهل كانت الغاية من إنشاء قوله الجديد هو الوقوف على **"الإنسان المتوحد بما هو إنسان"**[1]،أي من حيث هو كائن متناه ومحاط بمقولات التاريخ والمعرفة أم إنه لم يكن يهمه أبداً أن يفكر في السؤال الذي كان يؤرق كانط :ماذا يمكن لي أن أعرف ؟.

نعم لم يكن يهم "ابن باجة" أن يعرف الإنسان بما هو محاط بالإضافات و الأحوال، ولم يكن يشغله أن يعرف منتهى علمه أو عمله، لأنه كان يحلم بأن يصير الإنسان عقلاً وحقيقة و اتصالا و وجوداً، وكأنه واثقاً من تحقيق ما بعد الإنسان وما بعد العاقل وصولاً إلى الشيء في ذاته وصيرورته.

1/محمد مصباحي:**من المعرفة إلى العقل** ،ط1، دار الطليعة،بيروت ،سنة1990،ص130

-إن فلسفة الاتصال إذن هو وضع المتناهي البشري في أفق اللامتناهي الوجودي، أملاً في السعادة القصوى يرغب فيها المتصل بوحدته وسكونه.حتى ضمير المتكلم الحاضر الآن" الأنا" و الذي ابتدعه"ابن باجة" في القول الفلسفي العربي، يصير ضميراً للغائب، لأن الأنا لا يمكن أن يظهر ظهوراً حقيقياً ومعززاً إلاّ داخل أفق المتناهي الزمني والوجودي والتاريخي، ولا يمكن أن يوجد إلاّ في بيئته تحكمها العلاقة التلازمية كانت أم تقابلية، تشابهية أم إختلافية، أما عندما يتوحد (الأنا) عن الآخر كيفما كان، يمسي غائباً حتى عن ذاته أي يصيح الأنا هو الذات غيراً والحضور غيبة والموجود وجوداً[1]6

6-3)مراتب الاتصال:

لقد وضع "ابن باجة" مراتب المعرفة في شكل تصاعدي يبدأ من الحس حتى الوصول إلى معرفة الأمور وهي مرحلة الاتصال، وقد حددها بثلاث مراحل متمثلة في: مرتبة الجمهور، ومرتبة النظرية،ومرتبة السعداء:

أ)مرتبة الجمهور: وهي أولى مراحل الإدراك وتأتي عبر الحواس، وبها يتم معرفة الجزئيات المحسوسة وهذه المرتبة يعتمدون فيها بشكلٍ أساسي على جوانبهم، وبذلك يكون إدراكهم منصباً على الموضوعات الحسية، وهذا متناسب مع طبيعتهم وهي الطريقة الأولى بالطبع[2].

ب)مرتبة النظرية:وهذه المرحلة تمثل ذروة المعرفة الطبيعية، أي أنهم أصحاب العلوم الطبيعية، ويرى "ابن باجة" بأنهم يتميزون عن الجمهور في نظرهم. فهم ينظرون إلى المعقول أولاً وإلى الموضوعات ثانياً، ولأجل المعقول تشبيهاً، وهم يأتون في مرتبة أعلى نظراً لقدرتهم على التصور.

ج) مرتبة السعداء: إن من يتجاوز مرحلة النظر الخاصة بالجمهور ويواصل التدرج في النظر، حتماً سيصل إلى مرتبة أعلى. فيشعر بوجود المعقولات الحاصلة من هذه الموجودات، فقد صارت له هذه المرتبة وتميز عن الجمهور على نحو لم يشعر به، إلاّ أنه يشارك الجمهور بالنسبة،فإن اتصاله بالمعقولات الهيولانية ثم ترقي صاحب العلم الطبيعي إرتقاءاً آخر، فلإنسان له الصور الروحانية على مراتبها، ثم يتصل بالعقل الآخر.

1 / أبن باجة :**إتصال العقل بالإنسان**، رسائل ابن باجة الفلسفية، ص165

وإذا كانت مرتبة الجمهور يرون خيال خيالاً و النظار يرون الخيال، فإن السعداء يرون الشيء نفسه[1].

–ومعنى هذا فإن العقل هو في اتصال دائم مع الإنسان، ولكن هذا الاتصال مراتب ودرجات فالجمهور لا يشعرون به لأنهم لا يدركون المعقول من خلال المحسوسات وهي حاجز كثيف بينهم وبينه، أما النظار الطبيعيون فهم أقرب منه، ولكنهم لا يتصلون به مباشرة، لأنهم يعقلون المعقولات انطلاقا من الخيال الذي يشكل في هذه الحالة حاجزاً بينهم، وأن كان أقل كثافة من الحاجز الذي يفصل الجمهور عنه، ويبقى أخيراً الفلاسفة الذين هم في مرتبة السعداء الذين يرون الشيء بنفسه[2].

1/ابن باجة :**اتصال العقل بالإنسان**.رسائل ابن باجة الفلسفية، ص167
2/محمد عابد الجابري :**نحن و التراث** ،ط6، الدار البيضاء، سنة 1993م، ص286

خلاصة:

-ونستنتج أن موضوعات المعرفة تتداخل مع بعض المباحث الفلسفية الأخرى، فإنها تتداخل أيضاً مع العلومات الأخرى، فإذا أردنا أن نتسأل عن المشكلات الرئيسية التي تنتجها نظرية المعرفة قلنا أنها تتناول مشكلات الإدراك الحسي و الذاكرة و الكليات ومعرفة الآخرين وعلاقة المعرفة بالاعتقاد و المعرفة القبلية وصدق القضايا ونحو ذلك، منها علم النفس ومشكلة الإدراك والنفس و الإتصال ونظرية المعرفة معاً. لذا نجد علم النفس يكشف عن وظائف العقلية و العمليات العقلية و الإدراك الحسي وحدوده كالتخيل و التذكر و التصور و التجريد ووضع المراتب لتميز الإدراك الحسي الصحيح من الإدراك الخادع، وما إذا كان يمكن الشك فيما أزعم إدراكه، وإدراك الأشياء من حولنا إدراكاً مباشر بالحواس أو بالعقل.

تمهيد:

-إن فلاسفة الإسلام مسبوقين في تفسيرهم للمعرفة بالقطبين الرئيسين وهما قطب الأفلاطونية التي صبغت المعرفة بالعقل وقطب ابن رشد الذي يرد المعرفة إلى الحس و العقل.

-ويقدم الفلاسفة المسلمون و الغربيون منهم نماذج عديدة لا تكاد تخرج عن هذين الاتجاهين وهذا لا يعني أنهم لم يأتوا بتحليلات وشروح جديدة أسهموا بها في هذا المجال، وأهتم الفلاسفة منهم ابن رشد في الفلسفة الإسلامية ومن الغربيين أفلاطون حيث حرصوا جميعاً على أن تكون هذه المشكلة وحلها متوافقاً مع المذهب العام لكل منهم موقف حسب فكره وعلمه نحو نظرية المعرفة ومن هنا نطرح السؤال:

- ما هو موقف كل منهم في نظرية المعرفة؟

4-1) **تأثير نظرية المعرفة في الفلسفة الإسلامية:** لقد ارتأيت أن أعمل على نظرية المعرفة عند "ابن رشد" الذي يعتبر من بين الفلاسفة المسلمين المهتمين بها، فقد التمست له موقفاً في أفكاره تتطابق مع بعض الشيء موقف ابن باجة في نظرية المعرفة.

4-2)**سيرةابن رشد: (مؤيد لنظرية المعرفة لإبن رشد)**

ولد أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد (520هـ/1126م) بمدينة قرطبة حاضرة الأندلس ونشأ في أسرة طيبة اشتهرت بالعلم و الفقه، كان جده أبو الوليد قاضي القضاة الأندلس من كبار الفقهاء و المالكين وكان والده قاضي قرطبة.

درس ابن رشد الشريعة على الطريقة الأشعرية و الفقه على المذهب المالكي،وقد عمل في آرائه الجمع بين الدين والفلسفة[1]، وضرب بقسط وافر من الأدب العربية فألف مختصر المستصفى في الأصول و الضروري في العربية وأخذ الطب عن "أبي جعفر هارون" فلم يعمر طويلاً بعد العفو عنه، إذ توفي في مراكش عام (595هـ/1198م).بعد بضعة أشهر من العفو عنه، وهو في الثانية و السبعين من العمر[2].

3)المعرفة عند ابن رشد:

ربط "ابن رشد" المعرفة بالواقع وأسند المعرفة إلى العقل الإنساني الذي يستوحيها مباشرة من العالم الخارجي، ولقد سبق "ابن رشد" إعلام الفكر الغربي بفكرة النقدي الواقعي العقلاني[3].

- **أولا: الاتصال بين العقل الإنساني الفعال:**

-ميز "ابن رشد" بين العقل الفعال و العقل المنفعل، فالأول يتجرد عن كل اتصال بالهيولي، والثاني خاص بالأشخاص وقابل للفناء كسائر القوى النفسية المتغيرة و المعرفة لا تدرك إلاّ باشتراك

[1]/علي جابر **:نظرية المعرفة عند الفلاسفة المسلمين**، ط1، بيروت، دار الهادي، سنة2004م، ص191.
[2]/ طراد محمد: **ابن رشد في فصل المقال**،ط1،بيروت ،دار الهادي ، سنة2002سنم،ص63.
[3]/ ألاء جاسم، **فلسفة ابن رشد ونظريته المعرفية**،مجلةجامعة ذي قار،كلية الآداب ،سنة2016،ص1.

العقلين فالفعل المنفعل يسعى للاتصال بالعقل الفعال، كما تستلزم القوة الفعل وكما تحتاج الهيولي للصورة، ومتى تم الاتصال، أدرك الإنسان معرفة الأشياء وفهمها بالحالة التي هي عليه.

4-4)نظرية المعرفة عند ابن رشد:

-لقد أعتبر "ابن رشد" إن الحواس هي مصدر الإدراك، وليست في النفس أوليات فطرية كما ادعى "ابن سينا"، ولا فيها تذكر كما ادعى "أفلاطون" وفرق بين الإدراك العقلي والإدراك الحسي، وبين أن العقل وحده يدرك الكلي[1].

-ويرى إن العقل يستمد المعرفة من العالم المادي وهذا العالم له قوانينه، والعقل الذي يدرك العالم وقوانينه هو صورة لهذه القوانين. فعندما ما يتلقى الصور الخارجية التي تنقلها الحواس تصبح مادة لتفكيره ويحصل على المعرفة التي تكون قد جاءت نتيجة الحدس و العقل معاً [2].

-وتفسير المعرفة من جهة المحسوس مبتدئة من الحواس إلى المخيلة إلى العقل في مراحل ومراتب من التجريد و الانتزاع، وكل مرتبة فيها أعلى وأشرف في الوجود و المعرفة، والاختلاف بين "ابن رشد" وفلاسفة المسلمين في مسألة الانتزاع و التجريد من حيث عملية تستقل بها الصورة المحسوسة إلى المعقول، ذلك أنهم أخذوها من "أرسطو"، ولكن الخلاف بينه وبين مدرسة الإشراق في مصدر الصور العقلية، وطريق حصول العقل الإنساني عليها، بينما كان مصدر هذه الصور عقلاً مفارقاً خارجاً عن النفس الإنسانية بطريق الإشراف، أو الفيض من هذا العقل المفارق على العقل الإنساني عند مدرسة الإشراق[3].

-والطرح الجديد هو لقد ربط "ابن رشد" المعرفة بالواقع وأسند المعرفة إلى العقل الإنساني الذي يستوحيها مباشرة من العالم الخارجي، ولقد سبق أعلام الفكر الغربي بفكرة النقدي الواقعي العقلاني[4].

---

[1]/بدوي فاطمة:**علم اجتماع المعرفة بين الفكر الخلدوني والفكر الغربي**، منشورات جورس، ص26

[2]/الشمالي عبد:**دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية**،دار صادر،بيروت،سنة 1979م، ص52.

[3]/المرجع السابق :**علم اجتماع المعرفة بين الفكر الخلدوني والفكر الغربي**، ص26

[4]/سامي محمود:**نظرية الحركة في فلسفة ابن رشد**،رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، سنة2006م، ص206.

5-4)الاتصال بالعقل الفعال:

يوضح "ابن رشد" طريقته للارتقاء والسمو مستخدماً النظام التسلسلي في عملية تدرج العقل من الصور الهيولانية إلى الصور الروحانية التي تنسب إلى المخيلة والتي توصل بين الصور الهيولانية و المعقولات، أي الاتصال بالعقل الفعال بواسطة المعقولات وبها يتحقق السعادة [1]. و الشيء الجديد الذي أضافه "ابن رشد" إلى نظرية المعرفة الأرسطية، فليس إلاّ نظريته الشهيرة التي يطلق عليها مؤخراً في الفلسفة اسم (نظرية المعرفة الاتصال بالعقل الفعال)أو اسم(نظرية العقل الهيولاني بالعقل الفعال)، إن هاتين النظريتين ليستا في الحقيقة إلاّ مظهرين مختلفين للحل الذي وجده فيلسوف قرطبة لمشكلة تركها "أرسطو" دون أن يعطي لها جواباً،[2] وتلك المشكلة هي كيف يمكن أن يصبح العقل مادة، أو الهيولاني عقل بالفعل؟

وضح "ابن رشد" هذه المسألة بصفة نهائية، من خلال أن العقل الهيولاني خالد ولا يقبل الفساد، وشأنها في ذلك شأن العقل الهيولاني.

إن نظرية الاتصال بالعقل الفعال تعبر في نظر "ابن رشد" عن معنى آخر يختلف عما ذهب إليه الفلاسفة المسلمون، فإن هذه الفكرة في نظر الفلاسفة على أنها نوع من التصوف العقلي لدى هذا الفيلسوف، وإنما هي في حقيقة الأمر إلاّ نظرية تجريد المعاني الكلية التي تنتهي بانتقال العقل المادي من القوة إلى الفعل، وإلاّ نظرية المثالية في الحدس العقلي التي تستطيع النفس الوصول إليه عندما تعلم أنها مستقلة عن البدن، وفي هذه المرحلة الأخيرة، تعرف النفس ذاتها على أنها صورة مفارقة، أي ذات قائمة بنفسها تحدد للجسم كيانه ووجوده[3].إن مسألة الاتصال عند "ابن رشد" تقوم على ثلاث أمور هي:

1)إن القوة الطبيعية في العقل الهيولاني يجب إن تتعلق بالمتخيلة عند الإنسان.

[1]/بدوي فاطمة:**علم اجتماع المعرفة بين الفكر الخلدوني والفكر الغربي**، منشورات جورس،ص26.

[2]/سامي محمود:**نظرية الحركة في الفلسفة ابن رشد**،رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، سنة 2006م، ص211 .

[3]/حنا أسعد:**تاريخ الفلسفة من أقدم العصور إلى الآن**،ت،عقبة زيدان، نور للدراسات والنشر، دمشق، سنة2009م، ص175.

2)كما العقل بالفعل يتوقف على الجهد النظري الذي يتم عن طريق العلم.

3)وجود الامتزاج الذي تختلف سرعته بالصورة المجردة التي من شأنها أن تصير ما بالقوة إلى ما بالفعل[1]،قسّم"ابن رشد" العقول إلى ثلاثة أنواع وهي:

1)**العقل الهيولاني أو العقل المادي**:وهو مرتبة بين العقل الفعال و العقل المنفعل، وهو ما يسمى بعقل النوع الإنساني[2]، وهي عقل بالقوة، بمعنى إن المعقولات توجد فيه بالقوة، وإنه مجرد ومستعد لإدراك الصورة العقلية، ولاتخرج المعقولات الموجودة فيه بالقوة من القوة إلى الفعل إلاّ بواسطة العقل الفعال، وعندئذٍ يترقى العقل الهيولاني ويصير عقلاً بالملكة[3].

2)**العقل بالملكة أو العقل بالفعل**: وهو العقل الفردي البشري، وهو المتصل بالمادة والحواس ويختلف باختلاف الأفراد ويفنى بفناء الجسد[4]، وهو العقل المادي بعد إن ارتقى وأدرك المعاني العقلية، ومن ثم أصبحت المعقولات فيه معقولة بالفعل، وإنه لم يعقل المعقولات وحسب، بل يستطيع يعقل ذاته، ومن ثم يصبح متصلات بالعقل الفعال[5].

3) **العقل الفعال أو العقل المستفاد**: يرى "أرسطو" أن العقل الفعال فعل دائم وهو موجود خارج النفوس الفردية سواء عقلته هذه النفوس أم لا[6]. ويذهب "ابن رشد" إن هذا العقل غير متصل بالمادة، ولا قابل الامتزاج بها وهو عقل جوهري أزلي[7]، **والعقل الفعال له فعلان**: أحدهما، من حيث هو جوهري مفارق، وهو أن يعقل ذاته، والثاني، أن يعقل المعقولات التي في العقل الهيولاني أعني تصبح المعقولات التي فيه من القوة إلى الفعل، وهذا العقل أعني الفعال هو متصل بالإنسان، هو كالصورة له، و العقل الفعال فعلان إذن؛ من جهة يعقل ذاته مثله بقية العقول المفارقة، وفي هذه

/قاسم محمود: **نظرية المعرفة عند ابن رشد وتأويلها عند القديس توماس الأكويني**، ص11،ص12.
[2]/سامي محمود: نظريتة الحركة في الفلسفة ابن رشد/، ص213.
/السعيدي، حميد خلف:دراسات فلسفية،ص213[3].
[4]/رافع ساهر:**ابن رشد سلسلة فلاسفة العرب**،ط1، دار المشرق ،سنة2001م، ص51.
[5]/رافع ساهر : **سلسلة فلاسفة العرب**، ص50، ص151.
[6]/ الخضري: زينب محمود: **أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى** ص333.
/ السعيدي: حميد خلف : **دراسات فلسفية** ، ص213.

الحالة هو ومعقولاته شيئاً واحدة، وهو من جهة أخرى يتصل بالعقل الهيولاني اتصال الصورة بالمادة فيحول هذا العقل الهيولاني إلى الفعل، و الصورة دائماً واحدة كلية وخالدة أزلية عند كل المشائين.

2)**تأثير نظرية المعرفة في فلسفة الغربية:** لقد ارتأيت أن أبحث في نظرية المعرفة عند "أفلاطون" من بين فلاسفة الغربيين،كما نجد بعض نقاط الاختلاف وأيضاً توافقه مع ابن باجة في تحليله لنظرية المعرفة.

4-6) أفلاطون:

-أفلاطون ابن أرستون(427-347ق م) الفيلسوف الأثيني، ويقال أن اسمه الحقيقي كان **أرستوفلس**،ثم أطلقوا عليه اسم **فلاطن** بالنظر إلى جبهته العريضة، وكان شديد الاحتفال بالنفس الإنسانية، وبالتربية، وأنشأ لذلك مدرسة التي كانت تطل عل بستان البطل **أكاديموس** وأطلقوا عليها لذلك اسم **أكاديمية**،واختلف إليها المريدون ولم يكن يتقاضاهم أجراً، وكان يحصل على مقابل من غير الأثينين، وانضم إليها "أرسطو" في سابعة عشرة من عمره، وظل "أفلاطون" يدرّس فيها حتى وافته المنية ومؤلفاته كثيرة وتصنف عادة بحسب مراحل عمره، فهناك مؤلفات مرحلة الشباب ثم مؤلفات المرحلة المتوسطة من العمر وأخيراً مؤلفات الشيخوخة[1].

4-7)نظرية المعرفة عند أفلاطون:

إن إيماننا بالعلم و المعرفة يجعل كل واحد منا في حيرة من أمره في تحديد بداية تأريخ نظرية المعرفة أو بداية النشأة لكن عادة ما يجعل المفكرين و الفلاسفة التراث اليوناني ميداناً خصباً لحل إجابتهم الفلسفية وعلى هذا الأساس يمكننا الرجوع إلى الأبحاث الأفلاطونية في المعرفة حيث كانت معالم نظرية المعرفة بدأت تظهر عند "أفلاطون"، فقد مرّت نظرية المعرفة عنده بمرحلتين أساسيتين:

[1]/نبيل موسى: **موسوعة مشاهير العالم**، ج2، دار الصداقة العربية، بيروت، سنة2002م، ص34.

المرحلة الأولى، وهي حصر نظرية المعرفة أولاً بأنها ليس شيئاً آخر سوى الإحساس، ثم بعد ذلك الحكم الصادق وكذلك هي الحكم الذي يقع على الخاصة البرهان[1].

يربط "أفلاطون" أول محاولة جادة لتعريف المعرفة، فقد قدم ثلاثة تعريفات أهمها الصدق في الموضوعية سمتان أساسيتان لتصور المعرفة، فلا كذب ولا نسبية فيما نسميه معرفة، يميز أفلاطون ثانياً تميزاً حاسماً بين المعرفة والظن أو بين المعرفة والاعتقاد، على أساس أن الاعتقاد يحتما الصدق و الكذب بينما المعرفة صادقة دائماً، يرى ثالثاً أن موضوع المعرفة هو الثابت الذي لا يتغير، وقصد بهذا الثابت عالم المثل، أو عالم المعاني الكلية، والحقائق الضرورية والقضايا الرياضية نموذج هذه الحقائق. ومن ثم تفترض نظريته في المعرفة نظريته في عالم المثل. أما العالم المحسوس فهو موضوع ظن أو اعتقاد وبالتالي كل القضايا التجريبية خادعة[2].

لكن أفلاطون لم يبقي نظرية المعرفة قائمة على هذه التعريفات الثلاثة، فقد ظهر موقف إيجابي يتمثل في نظرية المثل، وهو العالم الأسمى الثابت الذي ندركه بالعقل و بالتالي عودة "أفلاطون"إلى العقل وإعطائه الأهمية في نظرية المعرفة[3].

[1]/أفلاطون : **محاورة تياتيوس**،ط1، ت، أمير حلمي، دار المعرفة، مصر، سنة1967م، ص208،308.
[2]/محمود زيدان:**نظرية المعرفة عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين**، جامعة لإسكندرية،سنة2012م ،ص28.
[3]/محمود زيدان: **نظرية المعرفة عند مفكري الإسلام** ، ط1، دار النهضة العربية، بيروت،سنة 1989م،ص20.

خلاصة:

-نستنتج من هذا الفصل وهو الأخير من هذا البحث أن ابن رشد يربط المعرفة بالواقع ويرجعها إلى العقل الذي يكتشفها الإنسان من العالم الذي يحيط به وقد ميز بين العقول منها العقل الفعال الذي يتجرد من كل اتصال هيولي ومنها العقل المتغير وهو الذي ليس له ثبات مع الإنسان إضافة إلى المعرفة النفسية التي لا تدرك إلاّ بالاتصال هذه العقول، بينما أفلاطون يختلف عن الفلاسفة المعاصرون بوجه عام عن طبيعة المعرفة في نقطتين أساسيتين هما رفض التميز بين المعرفة والاعتقاد، وبين العقل الصادق ليصبح معرفة و العالم المحسوس موضوعاً للمعرفة وحكمها وصدقها في القضايا الإنسانية و المعرفية.

– لقد تمحورت إشكالية بحثنا هذا حول موضوع نظرية المعرفة عند الفيلسوف ابن باجة، ومن خلال ما تم عرضه في فصول بحثنا ، خلصنا في الأخير إلى جملة من النتائج نعرضها كما يلي:

–نستنتج هنا أن محاولة التطرق لشخصية فلسفية مبدعة كابن باجة ، سمحت لنا باطلاع على أفكاره التي جعلت منه رمزاً التجديد و الإبداع،حيث مكننا من طرح منزلة العقل و المعرفة عنده من إثبات علمه وفكره ونظريته المعرفية المختلفة و التي قد وضعت في إطار فلسفي محكم منسجم، منسق وواضح المعالم، و تجلت لنا المعرفة عنده من خلال تحديد دلالتها لديه، و الذي ربطها في الوقت نفسه بشروط وآداب توحي بشدّة تمسكه بالعقل و نظريته المعرفية مرجعاً جوهرياً في رؤاه الفلسفية العربية الإسلامية.

–إن نظرية المعرفة عند ابن باجة وسيلة هامة يعلق بها مناط فكر الإنسان لذلك يذهب إلى أن فلسفة وحدها هي التي تستطيع أن تضع الفكر الإنساني على تماس بالعقل الفعال و الذي يحتل الصدارة دون بقية المخلوقات لكونه عنوان الرشد والتميز، زيادة على ذلك فالعقل عنده آلة تعصم النفس من الوقوع في الغلط وعليه فإن ابن باجة يعتقد أنه من مستطاع الإنسان أن ينمي مسالكه في الوحدة والعزلة وعلى هذا النحو ذكرها في كتابه "تدبير المتوحد".

–فنظرية المعرفة لها إتحاد بالعقل فهو كالشمس ينير الأشياء ويستوعب تعدد الأفراد، مما يلغي ضرورة الحياة الاجتماعية وبذلك يمكن للإنسان من ضمان انسجام فكره مع جسده بتركيزه على إعتدال الجانب الأخلاقي للنفس الناطقة، كيف ولا الأخلاق وسام الخلوة، وهو ما أدت إليه الفطرة بإستعمال أدوات الإراك الحسي من توظيف قوى النفس العاقلة و المتخيلة أو يدرك بهما معاً أي بالكسب و الإبداع.

–ونستنتج من خلال هذا أن نظرية المعرفة تتناول مشكلات الإدراك الحسي و الذاكرة و كلياتهم، كما لها علاقة بالاعتقاد و المعرفة القبلية، فالعقل هنا ينتج معرفة و المعرفة لها صلة بالإتصالها بالعقل و العمليات العقلية، فالإدراك الحسي له حدود يقف عليها لذلك نجد أن لنظرية المعرفة عند فيلسوفنا

لها مراتب متدرجة وهي معرفة إدراك الصور الهيولانية، ومرتبة إدراك الصور الروحانية، ومعرفة إدراك الصور الفكرية، وبهذه المراتب ينتج لنا العقل معرفة خالصة.

-كما نستنتج أن نظرية المعرفة عند "ابن رشد "هي ربط المعرفة بالواقع و التي يكتسبها الإنسان من محيطه ووضع للمعرفة عقلان عقلاً فعال وعقلاً متغير، بينما "أفلاطون "كز على أن العقول متنوعة منها الصادقة ومنها الكاذبة، وصدقها يكمن في صدق قضاياها المعرفية.

-و أخلص في الأخير إلى القول أن بحثي في نظرية المعرفة عند ابن باجة هي محاولة لتسليط الضوء على فكر اعتقد العديد أن ابن باجة رافض للعقل ومعرفته،معاد لعلوم عصره، حيث حاول هذا البحث أن يكشف عن الأصول الفلسفية لابن باجة في نظريته المعرفة والتي هي موضوع بحثي ، لهذا فالمعرفة عند ابن باجة تدعوا إلى ايجاد معرفة عقلية حقيقية.